



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

لغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع
في مكتبة الملك فهد الوطنية
النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ
ردمد: ٩٠٧٦-١٦٥٨

النسخة الإلكترونية:
رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ
ردمد: ٩٠٨٤-١٦٥٨

الموقع الإلكتروني للمجلة
<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>
ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:
asj4iu@iu.edu.sa
البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رافت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض-جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف-جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لتركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأهر

أ.د. توكي بن سهو العتبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- ففي حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- ففي حال اعتماد نشر البحث تقول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
(١)	توافق القراءات القرآنية وأثره في الترجيح الإعرابي لدى الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) في كتابه روح المعاني د. حسن بن إبراهيم بن محمد قابور	٩
(٢)	موقف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) من تنوع عبارة ابن مالك النحوية في نسخ التسهيل د عبد العزيز سليمان الملحم	٥١
(٣)	قلق التأثر بين التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" وهارولد بلوم في "قلق التأثر - دراسة وصفية مقارنة" منال بنت صالح المحميد	١٠٥
(٤)	بَيِّنَةُ الْأَدَبِ وَالنَّقْدِ فِي سِيَاقِ التَّحَاقُلِ الْمَعْرِفِيِّ قراءة استقرائية من المقاربة إلى المنهج د. فهد إبراهيم سعد البكر	١٣٥
(٥)	بلاغة الرواية من وجهة نظر وين بوث (مقاربة وصفية مع التطبيق على رواية: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام) د. زكية بنت محمد بن مبارك السليس العتيبي	٢٢٣
(٦)	الوجوه الأسلوبية في الخطاب الحجاجي الوعظي "في خطبة تصريف الزمان وذكر المعاد لابن نباتة" د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني	٢٦٥

م	البحث	الصفحة
(٧)	تَوْظِيفُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي النَّقْدِ السَّاخِرِ "دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي بَابِ ذَمِّ الشَّعْرِ الرَّدِّيِّ مِنْ كِتَابِ الْمُوشَحِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ" د. عواد بن ملفي زايد الشمري	٣٠٩
(٨)	الرسائل النقدية في العصر الحديث: بدر شاكر السياب أنموذجا د. سالم بن محمد بن سالم الضمادي	٣٥٩
(٩)	تعدد اللغات الإنسانية ودوره في تشكيل السرد دراسة في رواية محمد حسن علوان (جرما الترجمان) د. دلال بنت بندر المالكي	٣٩٩
(١٠)	الاستفهام الشعري في ديوان "يحيى بن حكم الغزال" مقارنة حجاجية تداولية د. هبة مصطفى جابر	٤٤٧
(١١)	مُشْكَلاتُ تَوَاجِهِ الطَّلَابِ النَّاطِقِينَ بغيرِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دِرَاسَةِ الْقَوَاعِدِ فِي سِلْسِلَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ يَدِيكَ (الكتاب الرابع نموذجاً) عرض ودراسة ونقد د. إبراهيم عبدالله أحمد الزين د. سليمان يوسف خاطر	٤٨١

الرسائل النقدية في العصر الحديث: بدر شاكر السياب أنموذجا

Critical Messages in the Modern Era:
Badr Shaker Al-Sayyab As Case Study

د. سالم بن محمد بن سالم الضمادي

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والفنون بجامعة حائل
البريد الإلكتروني: salem9355@hotmail.com

المستخلص:

برز على الساحة الأدبية في العصر الحديث أدب الرسائل الذي يهتم بالجانب النقدي، انطلاقا من التذوق الفني، والتتبع الدقيق للحراك الثقافي والأدبي، والمنطلقات التي يمارسها على الإبداع المتنوع، وأثر ذلك اللون في الحركة الإبداعية، والوظيفة المتعلقة به، وقد كثر هذا اللون في رسائل الأدباء والشعراء، وبهذا أخذت الرسائل منحى آخر من حيث البناء والغاية، ويهدف البحث إلى الوقوف على القضايا النقدية التي مارسها السياب في مراسلاته، وتتبعه الدقيق لرسالة الشعر والأديب، والتناسب والانسجام بين البناء والغرض، وموقفه من الشعر الحر، واللغة الفصيحة، والانسجام بين المعاني والتراكيب، وتناسب الموضوعات والهيكل الإبداعي، والموقف من التراث في الإبداع الشعري.

الكلمات المفتاحية: الرسائل النقدية، مراسلات، النقد، الرسائل، السياب.

Abstract

The literature of letters emerged on the literary scene in the modern era, which is concerned with the critical aspect, based on artistic taste, careful tracking of the cultural and literary movement, and the starting points that it practices on various creativity, and the impact of that color on the creative movement, and the function related to it, and this color has increased in the letters of writers and poets, and thus the letters took another turn in terms of structure and purpose, and the research aims to stand on the critical issues practiced by al-Sayyab in his correspondences, and his careful tracking of the message of poetry and the writer, and the proportionality and harmony between structure and purpose, and his position on free poetry, eloquent language, and harmony between meanings and structures, and the proportionality between themes, creative structure, and attitude to heritage in poetic creativity.

Key words: Critical letters, correspondences, criticism, letters, and al-Sayyab.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأدب الرسائل متجذر في التاريخ الإبداعي، وله أبعاده المختلفة، ومنها التخاطب الثنائي لبث المشاعر والأحاسيس، وتداولية المعاني، وهذا اللون له رواه قديما وحديثا، وقد أخذت الرسائل أبعادا مختلفة، بحسب مقتضيات العصر وظروفه، وقد ظهر هذا اللون الإبداعي في العصر الحديث بغزارة، ولا شك أن الشاعر يمتلك حسا نقديا يمارسه على عمله قبل أن يخرج للنور، فيقومه ويهذهبه، وبنقده، والسياب كان يكتب للشعراء والأدباء بشكل متتابع، وأثناء قراءتي لرسائله وجدتها تهتم بالجانب النقدي، وقد تنوع نقد السياب بين الانطباعي والفني.

والناظر في رسائل السياب يجدها تتدفق بالملامح النقدية التي تأخذ أبعادا مختلفة فقد تناول قضايا نقدية، ومنها قضية التراث واللغة العامية والفصيحة، وموسيقى الشعر الخارجية والداخلية، والتناسب بين الألفاظ ومعانيها، والتلاقي بين الأفكار والصور التعبيرية عنها، مداحا ما يستحق المدح وموجهها ما جاء بخلاف ذلك.

تنبع أهمية الدراسة من ثراء المادة النقدية وتنوعها في رسائل السياب، فضلا عن تنوع الاتجاه النقدي الذي جمع بين الذاتية والقائم على القواعد والأسس النقدية، وكانت غاية السياب تقديم النصح للأدباء بضرورة التحري وضبط المعاني قبل أن تخرج للنور، فضلا عن عدم الانشغال بالقضايا الفرعية والانتماءات الحزبية فالشعر من وجهته غاياته أسمى وأرفع من ذلك وعليه أن يكتب الشعر من أجل الوظائف النافعة وليس من أجل توجيهه لقضايا مختلفة لا طائل من ورائها.

ما يتسم به نقد السياب من الرصانة والعمق في قراءة الأعمال الأدبية والحكم عليها بالجودة والرداءة من منطلقات نقدية فاعلة، واهتمامه بالقضايا القضية المتداولة

على الساحة النقدية، ومنها قضية الحداثة في الشعر، والوضوح والغموض، والموسيقى الداخلية والخارجية، وفصاحة اللغة، ومن القضايا التي تناولها، معايير الشعر الجيد، والإبداع الشعري، ورسالة الشعر والأديب، والموضوعات الشعرية.

شكلت آراء السياب منحى نقديا فاعلا ومثمرا فقد تتبع الحركة الإبداعية وأبدى رأيه بصراحة، وكان نقده يمتاز بالتعليل والتمثيل.

كان يرحب بالأفكار والموضوعات الجديدة وفق المناهج الحديثة شريطة التوافق بين الموضوعات والبناء الإبداعي.

كان السياب مطالعا على النقد الغربي ومع ذلك ظل محتفظا بالثوب العربي الأصيل لغة وإبداعا.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة النقد في رسائل السياب، وأهم القضايا التي تناولها في مراسلاته، والكشف عن آراء النقاد حول شعره، ومدى تقبله له، وأثر السياب في قرائه، وطبيعة التبادل الثقافي والأدبي بينه وبين الكتاب والشعراء، وأسس المعايير النقدية التي مارسها السياب في قراءة الناتج الأدبي المتتابع، وما أهم المصطلحات النقدية في مراسلات السياب.

رغم وفرة رسائل السياب إلا أنني لم أجِد دراسة فيما أعلم تناولت رسائل السياب من الوجهة النقدية، وما وجدته هي دراسة بعنوان بدر شاكر السياب ناقدًا للباحثة هيام عبد زيد عطية في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد الثاني عشر العدد الثالث لعام ٢٠٠٩م. وبعد فحص البحث وجدته بعيدا عن موضوعي حيث اقتصر عمله على دراسة الشعر، أما بحثي فيتناول الاتجاه النقدي للسياب من خلال مراسلاته النثرية، وهو ما لم تتناوله الباحثة.

هذا، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في: مقدمة، وثلاثة مباحث،

المبحث الأول: الرسائل النقدية في العصر الحديث، والمبحث الثاني: النقد النظري في رسائل السياب، والمبحث الثالث: النقد التطبيقي في رسائل السياب، ثم أردفت ذلك بالخاتمة التي اشتملت على نتائج البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع.

أسأل الله أن يوفقني للصواب، ويهديني سبيل الرشاد، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول: الرسائل النقدية في العصر الحديث

إن أدب الرسائل مجال واسع من مجالات الكتابة عرفته مختلف الثقافات القديمة في العصور المتتابعة. وازداد انتشارا في الآداب الغربية الكلاسيكية والحديثة، وفي الأدب العربي الحديث، ولم تنفك أجناسه وأساليبه تتطور بتطور أنواع التواصل المكتوب وفنون النشر الرسائلي^(١). وهذا اللون الإبداعي هو من أقدم الأنواع الأدبية النثرية وأعرقها عند الأمم القديمة والحديثة على حد السواء، ويتميز بالاستمرار، وذلك لأن الرسالة بطبيعتها من أفضل الوسائل التي توصل إليها الإنسان ليوفر الاتصال بها عن بعد بينه وبين بني جنسه، ولذا كانت مزدهرة في كل العصور^(٢). ويكاد يجمع أكثر الأدباء والنقاد المعاصرين أن أدب الرسائل ونقده لم ينل حقه من الاعتناء والاحتفاء أسوة بالأجناس أدبية الأخرى، رغم أن الرسائل الأدبية قديمة الأصول والجذور^(٣).

وقد مر مصطلح أدب الرسائل عبر عصور تطوره قديما وحديثا بمصطلحات عدة: كالترسل، أو المكاتبات، أو الرسائل، أو المراسلات، أو الترسل والترسيل، أو المكاتبات الرسائية، أو الترسلية، أو الرقعة، وأضحى بعد ذلك جنسا أدبيا قائما بذاته، له أصحابه وأربابه، وكتابه ودواوينه، وأدواته وطرقه^(٤).

(١) ينظر: صالح بن رمضان، "الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النشر العربي القديم"، (ط٢)، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٧م)، ص٧.

(٢) ينظر: محمود المقداد، "تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية"، (ط١)، لبنان، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٣م)، ص٥.

(٣) ينظر: فهد بن إبراهيم البكر، "من يعيد البريد: مقالات في أدب الرسائل ونقده"، (ط١)، بيروت، مؤسسة الانتشار، ٢٠٢١م)، ص١١.

(٤) ينظر: حمدان بن إبراهيم الحارثي، "فن الرسائل في الأدب السعودي"، (ط١)، الرياض، شركة

ويطلق مفهوم الرسائل على كل: "ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبرا فيه عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا محدودة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته، بلا تصنع أو تأنق. وقد يتوخى حيناً البلاغة والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع"^(١)، والرسائل تعني التواصل بين طرفين في موضوع ما، ويشترط أن تقوم الرسالة على أصول فنية وقواعد أساسية، وأسس سليمة، حتى تؤدي المهمة المنوطة بها رؤية وفنا^(٢).

وإذا ما نظرنا إلى أدب الرسائل في العصر الحديث نجده قد مر بعدة مراحل: أولها: أنها امتداد لما كانت عليه الرسالة في العصور السابقة حيث تناولت موضوعات تقليدية، بألفاظ وأساليب مختارة من المعجم النثري الفني العربي القديم، وتعكس نوعاً من التأنيق الأسلوبي والاستقصاء وتتبع المعاني، ومن أشهر كتابها: اليازجي وحفني ناصف وغيرهما. ثانيها: رسائل اعتمدت على التأنيق في الألفاظ الغريبة، والبيان، والسجع، والعاطفة الجياشة، ومن كتابها: المنفلوطي والرافعي والزيات. ثالثها: رسائل اتخذت طابعاً وجدانياً خالصاً، وعكست نوعاً من الرسائل الشخصية التي تبادلها الأدباء والأدبيات فيما بينهم، وهو ما نجد في رسائل مي زيادة لجبران خليل جبران^(٣).

=

تكوين للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م)، ص ٣٧.

(١) ينظر: جبور عبد النور، "المعجم الأدبي"، (ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م)، ص ١٢٢.

(٢) ينظر: فهد بن إبراهيم البكر، "التحليل التداولي للنثر العربي القديم: رسائل الصاحب بن عباد نموذجاً"، (١ ط، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٠٨م)، ص ٢٥.

(٣) ينظر: محمد بن صالح الشنطي، "الأدب العربي الحديث"، (ط ١، دار الأندلس للنشر والتوزيع،

=

وتحمل مراسلات الأدباء الحديثة عددا من القضايا النقدية، والتوجيهات الفكرية، والمقدرة اللغوية التي مكنتهم من الكتابة الأدبية، ودلت على الاتساع الثقافي الذي يتمتعون به، وهذا يسهم في زيادة التفاعل بين الذوات المترسلة، بغرض تحقيق الغاية التي قصدها هؤلاء الكتاب، وهذا يؤكد أن ذات الناقد داخل الخطاب الترسلّي لا تقف معزولة عن قضايا الأدب واللغة والعالم الثقافي بعامّة^(١).

وفي العصر الحديث ظهرت مراسلات نقدية عدة دارت بين الشعراء والأدباء، وقد كشفت عن العديد من الآراء الأدبية والنقدية، وكانت ذات قيمة فنية، وكان من أعلامها: محمود العقاد، ومصطفى الرافعي، ومي زيادة، وأمين الريحاني، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وأبي القاسم الشابي، ونازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وغسان كنفاني، وطه حسين، ونزار قباني.

وإذا كان السياب قد قدم مشروعا شعريا رائدا، وحمل العديد من الأفكار التجديدية في شكل القصيدة وبنيتها، حتى بلغ مرتبة رفيعة في عالم الإبداع الشعري^(٢)، فإنه قد برع في الكتابات النثرية، وبخاصة ما نجده في مراسلاته بين الأدباء^(٣).

=

حائل، ١٩٩٢م)، ص ٢٥٣-٢٦٤؛ وينظر: حلمي القاعود، "مدرسة البيان في النثر الحديث"، (ب.ط، دار القافلة للنشر والطبع، الخفجي، ٢٠٠٧م)، ص ٢١٢-٢٣٠.

(١) ينظر: طنف بن صقر العتيبي، "السردية في الخطاب الترسلّي العربي الحديث"، (ط ١، ملامح للنشر والتوزيع، الشارقة، ٢٠١٩م)، ص ١١١.

(٢) ينظر: ماجد صالح السامرائي، "بدر شاكر السياب: شاعر عصر التجديد الشعري"، (ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢م)، ص ٢٩.

(٣) ينظر: حسن الغري، "كتابات السياب النثرية"، (ب.ط، كتاب المجلة العربية رقم (١٩٤)، الرياض، ١٤٣٤هـ)، ص ٧.

وقد كشفت مراسلات السياب عن شخصيته الذاتية والاجتماعية والإبداعية، وآرائه النقدية من خلال تواصله مع الأدباء والنقاد، وشملت العديد من القضايا، كقضية الشعر الحر، والتجديد، ووظيفة الشعر ورسالته، ومعايير الشعر الجيد، وضرورة وفرة التناسب بين الألفاظ والمعاني، والحفاظ على التراث، والالتزام بالفصحى، والمتابعة الحثيثة لحركة الإبداع الشعري والنثري، وبدا ذلك واضحاً في رسائله لكل من أدونيس، ويوسف الصائغ، وجبرا إبراهيم جبرا، ويوسف الخال، وسهيل إدريس، وخالد الشواف، وجواد الطعمة، ومحمد علي إسماعيل، وعبد الكريم الناعم، وأحمد دحبور، وشاذن طاقة، وسيمون جارجي... وغيرهم.

المبحث الثاني: النقد النظري في رسائل السياب

تكشف المراسلات الخاصة عن آراء الكاتب في الأدب والشعر من الناحية النظرية العامة، ومواقفهم من أدباء العصر ومختلف الآثار والنصوص التي كانت موضع جدل وخلاف، وسلموا بقيمة الآراء النقدية التي تضمنتها الرسائل، فكانت نافذة مهمة في الساحة النقدية.

وكثرة إنتاج الرسائل النقدية لا يعني كسرها لمقام التخاطب الثنائي أو التقليل من الوظيفة التواصلية لها، ولكن النقد كان حاضرا بها، مما يؤكد اعتناؤهم بهذا الجانب، فقد جاء هذا النوع من الرسائل إرواء لظماً القراء، فقد وجدوا في النقد الأدبي محورا مهما في الكتابة الترسلية المتداولة بينهم، ولا شك أن الرسائل جنس أدبي تسمح صيغ التخاطب فيها بالتوسع في الحديث عن الأدب، وإيضاح الرؤى وإبرازها لقضاياها، وأعلامه وآثاره، فينزع في بعض الأحيان إلى التحاور والقراءة النقدية، وبخاصة إذا كان المترسلين كتابا وشعراء ونقادا في آن واحد^(١).

وكان من بين هذا النوع من الرسائل مراسلات السياب النقدية لشعراء وكتاب عصره، وقد تنوعت بين النقد الانطباعي الذاتي، والنقدي الفني القائم على أسس ودعائم راسخة.

ومن القضايا الفنية التي تناولها السياب قضية التجديد الشعري، وكان صوته فيها واضحا، عارضا وجهة نظره التي تأثر فيها بالزيات والرافعي، فالتجديد عنده لا يعني التنوع في أوزان القصيدة الواحدة، بل في جدة الموضوع ووحدة الغرض، وإطلاق الخيال فيما يثيره موضوع النص الشعري من خواطر، وما يتعلق به من ذكريات

(١) ينظر: حمدان بن إبراهيم الحارثي، "فن الرسائل في الأدب السعودي"، ص ١٢٤.

وأغراض مع سلامة اللفظ والأسلوب^(١).

كما يرى أن التجديد الشعري يعني كتابته بأسلوب جديد من خلال التعبير عن المعاني بصورة غير مباشرة، ف(تموز) رمز للخصب والحياة، وفي موته موت للخصب والنماء، وفي (مرجانة الزنجية) إضاءة للنور، وفتح المذيع لتتصل سيدتها بالعالم، والمقارنة بين نقالة الإسعاف في أول القصيدة وبين نقالة الموتى في ختامها، وبين الأسماك المصنوعة من الذهب والفضة، وبين الخضر وسمكته الميتة التي ألقاها في مياه بحر الحياة فعادت حية^(٢).

وهذا الطرح الجديد من السياب كان يأمل أن يجد قبولاً عند القراء: "أنها محاولة لا أدعي أنها ناجحة، فهل تجد لنفسها مجالا في صفحات الآداب؟ أرجو ذلك"^(٣). وقد أكد المعنى السابق في قوله: أنا من أعداء التفلت من القافية، وأن الحركات الإعرابية والأوزان الشعرية من خصائص اللغة العربية، وأن الاستجابة للتفلت من الوزن الشعري ليس مقبولا على إطلاقه أما خلو الشعر من القافية، فغير مقبول لعدم قبول الأذن لذلك، وأن المحافظة عليها يضاعف من أثر الصورة والتفكير والعاطفة على النفس^(٤).

ومن القضايا التي وقف عليها السياب في رسائله قضية الشعر الحر، ويتضح ذلك من خلال إجابته على سؤال من صديقه أحمد دحبور قائلاً: "من قال لك أني

(١) ينظر: ماجد السامرائي، جمع: "رسائل السياب"، (ط٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م)، ص ٦٣.

(٢) ينظر: ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٤) المصدر السابق، ص ١٥٦.

لا يعجبني إلا الشعر الحر؟ إن المناسبة، كما قلت، تحتم عليك أن تكتب على النهج القديم، أي النهج الذي يربطنا بترائنا، بماضينا.. يوم كانت فلسطين للعرب، ويوم حرر العرب فلسطين من الروم.. لقد شعرتُ بأن ترائنا كله، ماضينا وحاضرنا الذي يستمد معناه منه مهددة بالزوال. ولهذا كتبت قصيدي عن بور سعيد على النهج القديم.. لتكون صلة بين الحاضر والماضي، ألم أقل في القصيدة:

فالويل لو كان للعادين ما قدروا! لا نهّد من حاضر ماضٍ فأخزاناً! ^(١).

ويتأسف السياب على الدعوات غير المدروسة بعناية، وغياب الدوافع الحقيقة لها، فقد جعل الضابط في قبول هذا اللون الإبداعي الجديد وجود مناسبة وتوافق بين التجربة والشكل الفني الملائم لها، أي توافق الأبعاد الموسيقية مع المضمون والتجربة الشعرية، والدفقة الشعرية.

ويعلن السياب خوفه من السيل الجارف من بعض المتشاعرين، فيقول مخاطباً الشاعر أدونيس: "أما رأيت إلى الشعر الحر كيف استغله بعض المتشاعرين" ^(٢) ثم أتى بنموذج شعري فاقد لأهلية الشعر؛ لافتقاره إلى المضمون، مُصرحاً بأنه "إذا شاعت كتابة الشعر دون التقيد بالوزن، فلسوف تقرأ وتسمع مئات من القصائد" ^(٣).

وفي الجانب الآخر يعجب السياب بقصائد نسجت على الشعر الحر، وكانت غاية في الإبداع، فنراه يقارن بين إحدى قصائد الشعر الحر وبين قصيدة أخرى خلت من ذلك: "أين هذه القصيدة من (البعث والرماد)، تلك القصيدة العظيمة التي ترى فيها الفكرة وهي تنمو وتتطور.. والتي لا تستطيع أن تحذف منها مقطعاً دون أن

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب، بيروت: دار العودة، ب. ط، ٢٠٠٥م،

١٣٤ / ٢.

(٢) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٣٥.

(٣) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٣٥.

تفقد القصيدة معناها. أما قصيدتك الأخيرة فلو لم تبق منها سوى مقطع واحد لما أحسست بنقص فيها. ليس هناك من نمو للمعنى وتطور له"^(١).

لقد صرح السياب بمعايير قبول الشعر الحر، ومنها: ما توفر فيه نمو المعنى، والتحام عناصره، وانسجام أبنيته ومدلولاته، كما أعلن رأيه في وظيفة الشعر ورسالته، فالأديب يجب أن يتخلى عن الانتماءات الحزبية، وأن يعتمد على ذوقه وثقافته عصره، وأن الأدب الواقعي أدب شكل وجوهر معا في آن واحد، ولا يؤمن بالفصل بينهما فهما كالجسد الحي الذي لا يمكن فصل وظيفة الأدب عن الحياة، وهي وظيفة سامية وباقية مهما حاول أصحاب الرأي الآخر في فرض رأيهم، إذ لا يصح إلا الصحيح من وجهة نظره"^(٢).

ويؤمن بأن موضوع القصيدة يفرض نفسه؛ لهذا يدعو الشعراء إلى مراجعة إبداعاتهم جيدا قبل أن تخرج أعمالهم للنور، فكلما عاجلت القصيدة موضوعا عصريا كانت مقبولة من القراء، فضلا عن تجردها من النوازع الشخصية، والرغبات الفردية، وقد استطاع السياب أن يطبق هذه النظرة عمليا"^(٣).

وأكد السياب رأيه في رسالة أخرى قائلا: "ستصلك في البريد نسختك من قصيدي الجديدة (الأطفال والأسلحة)، نقدمها برهانا على أننا نؤمن بالإنسانية والقومية، لا بالأشخاص بذاتهم ولا بحزب سياسي بذاته (...). وإن لنا ولأمتنا التي نحاول جاهدين إخصاب تراثها المجيد بطارف من الفكر والأدب"^(٤).

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١١٦.

(٤) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١١٤.

فالقول الفصل لديه هو قيمة العمل الأدبي، وأن يكون الأدب عالميا وخالدا، وهذا لا يكون إذا حصر الأديب نفسه في دائرة التيارات المختلفة وأن يخلص للشعر جملة وتفصيلا.

وصرح السياب في أكثر من رسالة عن رأيه في معايير الشعر الجيد، وبدا ذلك في حرصه على أن يكون الشعر مترفعا عن اللغة العامية، وأن يكتب بلغة فصيحة حتى لا يكون محليا، بل عليه يتسع لأكبر عدد من القراء، وهذا يقوم اللغة الفصيحة^(١).

فاللغة العامية لا تستطيع أن تتحمل القضايا التي يعالجها الشاعر العربي المعاصر، بل تنفصل عن التراث المجيد، وأن ما يقوله أصحاب الآراء الأخرى بأن الشاعر يكتب بلغة وبأسلوب يفهمهما الجمهور، غير مقبول، وتختلف حضاري وثقافي.

ويستشهد على رأيه بما بلغه الشعراء الكبار في الأدب العالمي أمثال: ت. س. ايليوت الذين يفلتون من التراث والاحتكام للموهبة الشعرية، ويرى السياب أنه مانع من إبداع الغربيين خاصة الذي ينطقون بالعربية، ولديهم الحس العربي^(٢).

كما يؤكد أن الشعر يحمل رسالة في لغة شعرية مناسبة، لا أن تكون لغة وعظ وإرشاد وتوجيه، المهم هو الشعر. وليس أن تكون واعظا^(٣).

ويكشف السياب عن الدواعي الحقيقية للكتابة الشعرية، وسبل تفعيلها، مرجعا ذلك إلى المدينة التي تموج بالحركة، بخلاف الريف التي يصيب المبدع بالخمول والخمود، ولم يتأثر السياب بما يجري على الساحة الإبداعية من أنها تضعف في بيئة ما، مؤكدا أن هذا وهم مر، واعتقاد مؤلم؛ إن الفراغ، والبطالة، والسأم، والخمود تمتزج بجو الريف

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١٥٤.

اللاهب، الساكن سكون الصورة الشوهاء ترسمها يد مشلولة عن التحليق، مهیضة لا تبلغ سماء الفن في حال، كل هذه الأشياء توهم لإنسان تعوّد الحركة، والنشاط، والعاطفة الجامحة، أنه أصبح شيئاً غير ما كان، أو قل أنه عاد لا شيء مما كان^(١).

وأكد على عبقرية المكان في الإبداع، منطلقاً من الواقع الخاص به فليل الريف الندي، تمب فيه أنسام الشمال التي أحسبها آتية من بغداد، أقول لكن هذا الليل تسرق فيه الأحلام خطاها الخفية الواهنة، مفضضة بالشعاع الباهت ينطف من نهر المجرة المختفي وراء الأبعاد، أهاج لي الألم، واستنزل على صدري الخافق مسرات راعدة، وآهات صاعدة، ضاق بها صدر الأفق الأرقط^(٢). فالمكان له دوره الفاعل في الإنتاج الشعري الساحر.

ويعلم السياب عن نهجه الشعري، ومنهجه الإبداعي، وميوله النفسي نحو اليأس والألم والفناء، معتذراً للقراء على هذا الذي لا حيلة له في تغييرها، وأمله الذي عجز عن تحقيقه، وهو الكتابة عن السعادة والبهجة: "كم عاهدت نفسي أن أخفت نغمة اليأس في أشعاري، وأمحو صورة الموت من أفكاري، حتى لا تسمع الأذان ركزا من تلك، ولا تبصر العيون خطأ من هذه"^(٣).

ويتربح الحالة والجو الذي يشجع على الإبداع: "أنا في انتظار (قصائد في الأربعين)، وعدد (شعر) الخاص بالجزائر. إنني الآن في حالة استرخاء شعري، أتوقع أن تعقبه فترة إنتاج كثير. على كل إن ظروفني هي التي تحجب الشعر عني، عدم

(١) ينظر: ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٩٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٩٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٩.

الاستقرار"^(١).

ويقول في رسالة أخرى: "ستجتاحني - كما يبدو - موجة دافقة من الشعر عن قريب. ابتداء رذاذها يغمرني منذ الآن. البصرة تفتح شاعريتي"^(٢).

ويربط الشاعر بين الإبداع والحالة النفسية التي تنتابه وأثرها الفاعل في الصبغة الشعرية، فكلما عاش الشاعر في بيئة مؤلمة تأثر به، وكان شعره آخذاً هذا المنحى، وكأن السياب يدافع عن اللون الشعري الذي يغلب على إبداعه، وهو ما اتسم شعره بلون الألم والفقد واليأس^(٣).

ويؤكد ذلك في رسالة أخرى قائلاً: "إنني أفتقدك كثيراً، وأفتقدها - بصراحة - أكثر أعني (لوك)، شاعرتي، صديقتي، أميرة خيالي وشعري. لم أكتب ولا بيتاً واحداً من الشعر بعد قصيدي اللتين كتبتهما في باريس. لعل الجو العائلي الذي أعيش فيه هو السبب في جفاف ينبوع الشعر. سأبدأ بعد أن أرتاح قليلاً، أنا واثق من ذلك"^(٤). وما قاله السياب يدور بخلد الشعراء ولا ييuchون به.

ويعدد السياب الأسباب التي تُقعده عن الإبداع الشعري، ومنها: قلة التجارب الداعية للكتابة سبب الانكفاء على الذات، وعدم معايشة التجارب الحياتية، فضلاً عن الضعف الصحي، وما انتابه من أمراض^(٥)، ومكوته في بيته لفترة طويلة^(٦). وفي إحدى الرسائل يقوم السياب بعملية الإشهار لمشروعه الكتابي الجديد،

(١) المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣) ينظر: ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٢٩.

وأنه سيخرج للنور قريباً بعد فترة الانكماش التي قبع فيها للقراءة المتنوعة، ويأسي على الزمن الذي تأخر فيه إنتاجه بسبب صحته التي ضعفت، وأقعدته عن مشروعه الشعري الذي يحلم به^(١).

ويؤمن السياب بضرورة الحفاظ على التراث في الإبداع الشعري، ويؤكد على التلاحم بينهما، وألا ينسلخ الشعراء عن لغتهم، ومجدهم، وإن تناولوا قضايا عصرية؛ ولهذا يجب الربط بين القديم والجديد، وأن تبقى بعض ملامح القديم فيما نسميه جديداً. وألا يكون شعرنا مسخاً غريباً في ثياب عربية أو شبه عربية. وأن نستفيد من أحسن ما في تراثنا الشعري، في نفس الوقت الذي نستفيد فيه مما حققه الغربيون وخاصة الناطقون باللغة الانكليزية في عالم الشعر^(٢).

ونجد السياب يستشهد على قناعاته بما ورد من شعره: "تلاحظ في قصيدتي هذه محاولة للعودة إلى الماضي، إلى التراث.. فقد ألزمت نفسي بعدد من القوافي، بعد أن كان تحرري منها كبيراً. أما الرموز البابلية فاستعمالي لها لم يكن إلا لما فيها من غنى ومدلول. وهي بعد قريبة منا: لا لأنها نشأت في بلد نسكنه اليوم (...) ومع ذلك فليس شرطاً أن نستعمل الرموز والأساطير التي تربطنا بها رابطة من المحيط أو التاريخ أو الدين"^(٣).

ونراه ينكر بعض الأصوات التي تريد فصل الشعر عن التراث والإسلام، فيقول في أحد اللقاءات: "لقد كان مؤتمر الأدب العربي يقع مع أدباء الصف الأول في العالم. ارتفعت بعض الأصوات محاولة الغرض من قيمة الإسلام والتراث الأدبي العربي.

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٣) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٣٢.

لكننا أحرسناها، بل وانتصر للعروبة وللأدب العربي كل المستشرقين الذين كانوا أكثر غيرة على قضايانا من بعض المحسوبين على الأدب العربي"^(١).

ولم تغب الحركة الأدبية في الأقطار العربية عن الشاعر، فقد كانت يتابعها عبر الصحف والمجلات بشكل مستمر، ومنها مخاطبته لجبرا إبراهيم جبرا قائلاً: "أرجو أن تكون تمتعت بصيف لبنان، لا بد أنك قد واصلت نشاطك الأدبي هناك! بمن اجتمعت غير توفيق صايغ ويوسف الخال؟ أرايت سلمى الخضراء الجيوسي وليلى بعلبكي؟ أتستطيع أن تكتب لي بالتفصيل عن أوجه النشاط الأدبي في لبنان؟ سمعت بل وقرأت أنك ستلقي سلسلة من المحاضرات الأدبية في راديو بغداد. نعم ما تفعل. إن شيئاً من الصداً قد أخذ يعلق بالحياة الأدبية عندنا، وإنه لواجب الأدباء الكبار أن يزيلوه بعد أن أصبح الميدان مفتوحاً أمام المبدعين والخلاقين"^(٢).

ويقول في رسالة أخرى لجبرا إبراهيم جبرا: "اسمع هذا النذر: لئن تحسنت صحتي وجئت إلى بغداد لنسكن سكرة شاعرية عظيمة (...) أما لك زيارة قريبة للبصرة؟ أنا في غاية الشوق إلى رؤيتك والتحدث إليك. وما هي مشاغلك الجديدة؟ تكتب شعراً أم قصصاً قصيرة أم رواية أم دراسات نقدية؟ أم لعلك تترجم كتباً تجمع بين حسن الاختيار وبين روعة الترجمة؟"^(٣).

وكان يرغب الشاعر في التواصل الأدبي فيقول مصرحاً: "أرجو أن تبدي ملاحظاتك حول هذه المقطوعات وترسل إلي شيئاً من شعرك ولتثق أنني لا أمل قصائدك أو رسائلك مهما طالت الساعة التي أقرأ فيها رسالتك كالساعة التي

(١) المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٣٢.

أجالسك فيها وهل أمل مجالستك أيها الشاعر، معاذ الله وإلى اللقاء"^(١). ويقول في رسالة أخرى: وأن بانتظار جوابك وفيه ملاحظاتك حول هذه الأبيات وما تجود به من شعرك، وتقبل تحية جميع الإخوان"^(٢).

ويكشف السياب عن رغبته في التواصل الأدبي من أجل الاستماع المباشر للإبداع: "شوقني أيها الأخ إلى الكلام الكثير جدا الذي تريد أن تصبه في مسمعي، فمتى يكون هذا؟ قريبا، لا بعد أشهر، فلولا ما أشار به بعض أقاربي لكنت في بغداد قبل انتهاء رسالتي إليك"^(٣). وتتم الرسالة السابقة عن أمل اللقاء من الطرفين، وسعي كل منهما للتفاعل الأدبي المثمر.

ومن أدلة متابعة لحركة الإبداع وسؤاله الدائم عن الأدباء وعن أعمالهم: "أما عن الكتب التي تحتاج إليها، فإن لي سفرة إلى بغداد في منتصف الأسبوع القادم وأرجو أن أحصل لك عليها من هناك. لم ترسل لي دار العلم للملايين النسخ المخصصة لي من (المعبد الغريق)، و(منزل الأفتان). سأرسلهما لك بعد حصولي عليهما من مكنتات بغداد"^(٤).

ويسعى السياب إلى تبادل الكتب والدواوين الشعرية بين مراسليه، وضرورة إعادة الكتاب لما استعاروه من الكتب سابقا كديوان الشاعر الانكليزي روبرت بروك"^(٥).

(١) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٣١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ١٠١.

ويكشف السياب عن رغبته في اقتناء الكتب الأدبي، فيقول: "كما أرجو أن تخسر ليرتين، أو حوالي ذلك، من أجلي فتشتري لي نسخة من كتاب أسعد رزوق: (الأسطورة في الشعر المعاصر)"^(١).

ومن الأدلة على بروز الإحساس الأدبي لدى السياب تبادله للدواوين والصحف والمجلات الأدبية التي تحوي إبداعا شعريا ونثريا، حيث يفتح له هذا اللون أفقا شعرية جديدة^(٢).

وكان السياب شغوبا بالإنتاج الأدبي المتنوع عبر الصحف والمجلات، وكان يدلي فيها برأيه متفقا أو مختلفا، وهذا يعكس حسه الأدبي المتنوع المشارب دون التركيز على جماعة بعينها أو إقليم بعينه، فيقول في إحدى مراسلاته لأدونيس: "هل كتبت أنت جديدا: قصيدة أو قصائد على غرار رائعتك (الصقر)؟ إن كتبت شيئا فأرسله لي. ما آخر أخبار الأدب؟ (...) أظن أن الحياة الأدبية عادت إلى بيروت بعد أن عاد الأدباء والشعراء من المصيف، وبعد أن عاد طلبة الجامعة (وطالباته أيضا وبصورة خاصة) من بيوتهم إلى بيروت (...) أما وجهت إليك الدعوة لحضور مؤتمر الأدب العربي المعاصر في روما؟"^(٣).

وكان السياب دائم السؤال عن الأدباء، والمتابعة الحثيثة لصور إبداعهم، كيوسف الخال، وأدونيس، ورغبته في التواصل معهم^(٤).

كما يعلن رغبته في التواصل الأدبي بشكل مستمر: "هل تكتب شيئا: شعرا أو قصة أو مقالات؟ وهل تستطيع أن ترسل إليّ نماذج مما تكتب طي رسائلك؟ سأكون

(١) المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٢) ينظر: ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٥٠.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ص ٢٣٥.

شاكرًا لو فعلت" (١).

كما أكد تتبعه للدواوين المنشورة، فنراه يقول: "لست أدري، هل صدر ديوان
الآنسة نازك الملائكة (شظايا ورماد) إلى الأسواق أم لا؟ وماذا جد في عالم الشعر
والأدب خلال هذه المدة؟" (٢).

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠١.

المبحث الثالث: النقد التطبيقي في رسائل السياب

أخذت المرسلات حديثا في الحديث عن الجانب النقدي، والدمج بين الجانب النظري والتطبيقي، وشاع ذلك في المجالات الأدبي، وكانت هذه الرسائل النقدية تعمل كموجه عملي للأدباء، والأخذ بأيديهم نحو تجويد أعمالهم ومراجعتها قبل نشرها، وتناولت هذه المرسلات مسائل نقدية ومنها الكشف عن ماهية الكتابة ووظائفها، ونظرية الحداثة والتجديد، والفرق بين الشعر والنثر، والشعر الحر، والتراث وغيرها، والوزن الشعري، فضلا عن المتابعة الحثيثة لعملية الإبداع، والوقوف على مناهجا ومدارسها المختلفة، والموقف المباشر في الإبداع بأنواعه والحكم عليه.

وبدا ذلك واضحا في رسائل السياب النقدية، واللافت للنظر ما سجله الشاعر على صفحات المجلات، حيث كشف عن آراء نقدية منطلقة من الذوق تارة، وقائمة على أسس النقدية تارة أخرى، وقد تجلّى ذلك من خلال التخاطب الثنائي في المراسلات الخاصة للشعراء المعاصرين، ويفصح كثيرا في خطابه النقدي عن آراء تتميز بالعمق والموضوعية فضلا عن حسه النقدي المرفه، ومن ذلك نقده لشعره، فضلا عن شعر الآخرين.

كم كان يصر على ضرورة الحفاظ على صحة المفردات والتراكيب، وعلى قواعد اللغة، فيقول: "إن القصر (أي حذف الهمزة من الكلمات الممدودة التي تنتهي بها) عيب يتجنبه الشاعر العربي الحديث ما أمكن. إن تسمية الصحراء: (صحرا)؛ مستهجن في ذوقي على الأقل"^(١).

ومن ذلك أيضا: "كلمة (جنح) لها معنى غير معنى (جناح). جنح، معناها جانب إلى حد ما. من هنا جاءت (الجوانح). حين يقول العاشق: (تكاد تضيء النار

(١) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٥٦.

بين جوانحي)، فهو لا يعني تكاد تضيء النار بين أجنحتي. أنت تقصد (حس كجناح البوم)، وليس (كجناح البوم). ومثل ذلك قولك: (وغدا ألم الجناح)"^(١). وكذلك ضرورة الحفاظ على صحة الرسم الإملائي "يهتز في بله رتيب الاحتراق.. همزة (الاحتراق) موصولة. يجب أن تلفظ: (إلحراق)، لكنها من (الضرائر) وأنا ضد الضرائر"^(٢).

وقد يجمع بين النقد الانطباعي، والنقد الفني القائم على التعليل، ومن ذلك ملاحظاته لبعض الشعراء حين قال: (ومصلوبا بيد الله، مشدودا بأشياي) بتشديد الدال في لفظة (بيد) وهي (بيد) دون تشديد. الوزن هو الذي ألك إلى ذلك. تستطيع جعلها (بكف الله) أو (بأيدي الله). وعندك بيت آخر تقول فيه:

بلا حرف إلهي، بلا جدوى، بلا كلمة

الوزن هنا مختل. تستطيع جعله:

بلا حرف إلهي، دونما جدوى، بلا كلمة..

ليستقيم الوزن. أهنتك، مرة أخرى، على هذه القصيدة الرائعة"^(٣).

وكان السياب محبا للتراث والمحافظة على الموسيقى الخارجية والداخلية، ولهذا كثر نقده للشعر الفاقد لهد المعيار، المتعمق في الحداثة بلا داع، ومن ذلك قوله مخاطبا أحد الشعراء: "بيتك: "(فاستحضري يا تدمر (أو يا تدمر) أشهى البلح)" فيه نشاز موسيقى. إذا قلت (يا تدمر) اختل الوزن (موسيقيا لا عروضيا)، وإذا قلت (يا تدمر) فإني لا أرى أن يلجأ الشاعر إلى (الضرائر) مما يجوز للشاعر دون الناثر). يمكنك أن

(١) المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٢) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٥٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١٧٤.

تقسم البيت إلى شطرين:

فاستحضري يا تدمر

أشهى البلح..

وحينذاك يظهر الأثر السيئ الذي تركه تخليك عن القافية، بأشنع مظهره^(١).

وكلما وجد وزنا شعريا مغيبا كشف عنه، وطالب الأديب بإعادة النظر، معللا أحكامه بما لديه من مخزون لغوي: "أما زال ميناها أشما وراسيا، إن كلمة (أشم) ممنوعة من الصرف.. ومع أن الضرورة الشعرية تجيز صرفها، فليس هناك داع لذلك ما دام الوزن لا يختل إذا قلت: أما زال ميناها أشم وراسيا. يجب على الشاعر أن يتحاشى اللجوء إلى الضرائر ما أمكن ذلك"^(٢).

ومن تأكيدات على قضية ضرورة المحافظة على الوزن الشعري قائلا: "لا يجوز تسكين الكلمات الواقعة في وسط البيت (في أوله أو بعد ذلك). أما الكلمات التي ينتهي البيت بها فجائز تسكينها. قولك:

(فهنا القدم إثر القدم)

خطأً بالغ. يمكنك أن تقسم هذا البيت إلى شطرتين مستقلتين ليصبح صحيحا من الناحية اللغوية:

فهنا القدم

إثر القدم"^(٣).

والسياب مقتنع بقضية التلاحم بين المعاني، والارتباط بين أركانها (بشأن شباك وفيقة) إن البيتين الأخيرين يفسران البيت الذي قبلهما... وعلى كل تستطيع حذفهما

(١) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٥٧.

(٢) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥٦.

شريطة أن تكرر الأبيات الأولى من القصيدة في ختامها، لئلا تبدو مبتورة:

شباك وفيقة القرية

نشوانٌ يُطلُّ على الساحة

كجليل تحلم بالمشيه

ويسوع..

ويُحرق ألواحهُ"^(١).

وكان السياب يميل إلى الانسجام بين الألفاظ والمعاني داخل البيت الشعري: "لم يعجبني ذكرك للنمل بعد الدود. الموت وتفسخ جثث الموتى يقتربان بالدود وليس بالنمل:

فغدا يجوب الدود محراييهما

والنمل يمضي خلف هاتيك الكوى

ولو أنك نسبت للنمل فعلا غير (المضي خلف هاتيك الكوى) لأمكن ما على شيء آخر"^(٢).

ومن الانسجام بين المعاني وقناعاته به نراه يعلق على قصيدة أحد الشعراء المعاصرين: "الانسجام ضروري في صور القصيدة وأجوائها. قولك:

ويقيئني درب جليدي المدى

في عرض بحر من رمال تصطخب..

فيه تنافر بين الجليد البارد والرمال المتوهجة. من قال أن الموت له صفة واحدة،

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب، ٢ / ٢٠٧.

(٢) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٥٧.

هي البرودة: الجليد، الثلج؟"^(١).

ويميل السياب إلى الاتزان في نقل المعاني، وعدم تجاوزها عن الحد المألوف للذوق، أو الغلو في المعنى، ويمدح عفويته القول، داعيا الشعراء إلى ضرورة الترفع عن المبالغات التي شاع استعمالها في الفترة المظلمة، فترة انتكاس الشعر العربي والعرب كقوة سياسية وحضارية، إنك تستطيع إعادة صياغة هذا الشطر، لتخلص قصيدتك الرائعة من هذا العيب^(٢)، فالمبالغة لها حدان: التضخيم والتصغير معا. وقول أحد الشعراء (أشلاء ذرات الرمال) مبالغة تجمع بين التضخيم والتصغير معا. يحسن بالشاعر الحديث أن يتجنب هذا^(٣)، والترفيع عن إسباغ شيء ما على شيء آخر^(٤). وكثيرا ما دعا السياب إلى ضرورة الانسجام وخلق القصيدة من الصور المنفردة، فضلا عن تسلسل الأفكار في القصيدة، ففي وصف الفم الذي يرف بمهجة الورد سقاها معين أنه (كجرح الطعين). إن (جرح الطعين) يرسم أمام القارئ صورة بشعة.. صدر عريض مكسو بالشعر، عليه طعنة تسيل دماؤها ويجمع حولها الذباب^(٥).

وكان يميل إلى استقامة المعاني، وترابطها فنراه يعلق على إحدى القصائد: "أتذكر قصيدتك (خذ أمانا) كان هذا المعنى ماثلا فيها، أظن أن القافية اضطرتك إلى ذلك.. ولكنك تستطيع أن تجد كثيرا من (الجموع المذكورة السالمة). تستطيع أن تقول

(١) المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٥) ينظر: ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٨٠.

مثلاً: (أو لقم رف على اللاثمين)، أو غير هذا.. ولك الرأي الأخير^(١). وكلما وجد السياب صورة قلقلة في القصيدة طلب من الأديب حذفها أو تغييرها، بلا مجاملة، فنراه مخاطباً أدونيس بضرورة حذف البيتين أو الأكثر اللذين أولهما (وأريل الجديد.. المدرجين واهب الحياة للقفار). وحذف المقطع الرابع (رقم ٤) برمته والمقطع (٧) والإبقاء على الأبيات الخمسة الأخيرة: (ولفني الظلام في المساء) وكذا حذف المقطع الذي يتبدئ بـ(سيعود إذا انتصف الليل) وينتهي بـ(والليل الراكد، بالخضر). وحذف الأبيات الثلاثة الأخيرة من قصيدة (قافلة الضياع) والاستعاضة عنها بتكرير الأبيات السابقة الأربعة الأخيرة (فاشهدى يا سماء) إلى (إننا أقوياء)^(٢). ويرنو السياب إلى العفوية في قول الشعر وضرورة الترفع عن التكلف، ومن ذلك نقده إحدى أبيات قصيدة خالد الشواف:

ورضيْتُ حين فتاك أغرقه الرّضى أشقيتَ حين الصبِّ أحرقه الشقا
فلقد لمح السياب التكلف في البيت السابق^(٣).

والنقد عند السياب لشعر غيره لا يعرف الهدم بل هو النقد البناء فنراه يمدح ما يستحق المدح: "ليس في الريف -على ما به من عطور- أريج كأريج ياسمينك- حتى عرف (الأفحوانة!!)، فالمنظر الذي رأيته يوحي بما قلته من سحر وفن.. والقصيدة تستحق التهاني الكثيرة لا التهينة الواحدة.. إنك تنقل بالقارئ في جو عاطر.. مفعم بالأنعام والعواطف، وقد ملكت عليه نفسه فلا يحس إلا أنه في حلم"^(٤).

(١) المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٧٦.

(٤) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٨٠.

ويمدح السياب الإنتاج الأدبي الجيد وإن وردت فيه بعض الهنات التي لا تقلل من قيمته "ولعلك تسمح لي بأن أتكلم شيئا حول قصيدتك في (ذات الرقي)؟: كانت جميلة منطلقة عن عاطفة فخلت من التكلف.. ولعلي مخطئ إذا قلت: إلا بيتا واحدا أرى عليه سمة التكلف:

ورضيت حين فتاك أغرقه الرضى أشقيت حين الصبَّ أحرقه الشقا"^(١).
ومن إعجابه بإبداع الأدباء قوله: "(أما أرى كيف ركب الشجر؟)، (ركب اللحاء والخشب اليابس والشوك بنية الثمر) فلا بأس من شوكه واحدة في دوحة فينانة مثمرة.. ولعلها لم تكن شوكه.. بل برعما أخطأت عيني في رؤيته. ولست أدري أهنتوك أم اكتفي أن أقول: أن كل كلمة من قصيدتك تهنت لك"^(٢).

ونرى السياب يوازن بين صور الإبداع قديما وحديثا، فنراه يعلل للأحكام ويوازن بين الشعر بين بكاء الشعراء قديما وحديثا، فقول مهيار: لقد بكى مهيار مرتين.. يوم الفراق، وكانت الدار عامرة.. وذاك اعتاد المحبون عليه، ويوم الإياب، والدار مقفرة، وذاك أيضا ما اعتاد المحبون عليه. أما شاعرنا فما اقتصر بكأؤه على موقفين.. لقد ظل باكيا.. منذ يوم الفراق وهذا حق حتى في اللقاء، وهذا ما انفرد به وحده، فكنا نتوقع أن يجفف اللقاء دمه ولكنه لا يزال منسكبنا؛ ولكن الشاعر نفسه، ولكني مع الشاعر، لا أرى في ذاك شذوذا.. أو ليس من هواها ملك غيره؟ فكيف يفرحه لقاء.. ثم أنه اعتاد على البكاء.. فلا يستطيع تركا له. إن بيتك ولا محابة ولا رياء أسمى بكثير وكثير من بيت مهيار.. إنه وإن كان بيت مهيار مما يعجب به يعدل ألفا من أمثال بيت مهيار هذا في نظري ولعل شاعرنا يتواضع فلا يرى معي ما أرى"^(٣).

(١) المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٦.

(٣) ينظر: ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٧٧.

وهذا يؤكد على حصافة السياب، وعمقه النقدي، واستيعابه للتراث الماجد، وإنصاف القديم والحديث معا.

والسياب قارئ من الطراز الأول، ومتابع جيد للمناهج الإبداعية المعاصرة، فنراه يدلي بدلوه في جل ما يقرأه، عارضا آراءه صريحة، وكاشفا عن قناعاته الشخصية تجاه ما يقرأه ومن ذلك رأيه في مجلة أدب، وما ينشر على صفحاتها فيقول: "أذهلتني (أغاني مهيار الدمشقي). إن أدونيس كما عرفت ذلك منذ مدة غير قصيرة، شاعر عظيم.. عظيم. والدكتور إدريس أظن أن مجلته منعت من دخول سوريا. فهل يريد الاقتصاد من جلة شعر. ليمنع دخولها الشام أو مصر على الأقل. أنه يفقد خيرة كتابه وشعرائه واحدا بعد واحد. كان محبي الدين محمد آخر هؤلاء (المفقودين) كما أخبرني في رسالة. صحيح أنه سيأتي إلى بيروت للمساهمة في تحرير (أدب)؟ سيكون ذلك حدثا عظيما. الكلمة الخيرة الصادقة هي التي ستنتصر أخيرا"^(١).

ويهنئ الشعراء على إبداعهم الذي راق له فقبل أن أبدأ رسالتي أود أن أشد على يدك مهنتا على قصتك الرائعة (رسالة إلى أُمي) التي أغنيت بها العدد الأخير من الآداب. لقد أعجبت به وأعجب بها كل أصدقائنا الذين قرأوها. إنها جاءت في الوقت المناسب تماما، وستبقى ما بقي ضمير إنساني وذوق أدبي. نحن في انتظار المزيد من هذه الروائع"^(٢).

ويصرح السياب عن أثر الإبداع على المتلقي لقد كانت كلمتك (يتهمون الآداب) رائعة وافية بالغرض وقد تركت أثرا طيبا في أنفس قارئها ودم لأخيك"^(٣).

(١) المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١١٥.

وقوله: "قرأنا افتتاحية العدد الأخير من الآداب، وإنك لتستحق الشكر والتهنئة على هذا المقال المخلص الشجاع"^(١).

ويصرح بإعجابه بإحدى مجالات الأدب وما تعرضه من إنتاج متميز فمجلة (أدب) من وجهة نظره تحفة من حيث محتواها وإخراجها^(٢).

أما عن متابعتة للإنتاج الإبداعي فيصرح بذلك قائلا: "وماذا عن مجموعتكم الشعرية الجديدة؟ أهى غير (معلقة توفيق صايغ)؟ أظن أنني قد أبلغتك إعجابي الشديد بتلك المجموعة وهنأتك عليها. أكرر التهنئة والإعجاب"^(٣).

كان السياب متتبعا لنقد الأدباء لشعره، وكاشفا عن الدافع للإبداع، وسبب وروده على صورته، مرجعا ذلك إلى ظروفه الحياتية والاجتماعية أما عما الذي قصده بقولي (إذ قضى من يردني لسكوني) فإن ذلك يرجع إلى حالة الحزن والشجون التي كنت أعيشها في تلك الآونة، وهو يتأسى على من كانت تخفف عنه آلامه وأحزانه، كما أن الذي دفعه لقوله (أيها القلب هل تلام شمالي) هذا الحديث النفسي وحواره مع ذاته رغبة في التسلي، وإذابة ما اعتراه من الهم والألم، ولذا يتساءل هل تلام اليد اليمنى على ما بدا منها؟، ولذا يجيب عن ذاته قائلا:

لا تلمني فلست قد علم الله أرء القضاء لو يأتي^(٤).

لقد كشف رد السياب عن سؤال ما بدا من شعره من غرابة في المعاني، بأن ذلك كان استجابة لدواعي نفسية، وظروف حياتية، وجاء تعليقه مقنعا.

(١) المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) ينظر: ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ١٨٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٤١.

ويدافع السياب عن الغموض الشعري، المعبر عن المقصود، ولا بديل عنه، حيث وصفه بالعقدة المسحورة، والحق أنه مصيب طالما أتى الغموض في موطنه، وعبر عن المراد فالغموض عنده هو العقدة المسحورة التي أوجدتها يد العاطفة في ساعة جنون، إذا انحلت فقد الطلسم ما كان يحمل من تمثلات عبقر^(١).

وينافح السياب عن شعره، وموجهها الخطاب لمن نقده بأنه لم ينظر إلى السياق الشعري في الحكم، كاشفا عن غرضه: "رأيت تعليقاتك عن الشتاء فاستفدت منها كثيرا، ولكن يظهر أنك لم تفهم الغرض من المطلع أو قل إنني لم أوضح ما أردت قوله. فليس قولي (صيف يودع أم شتاء قادم) ناتج عن عدم معرفة بأن بعد الصيف يأتي الخريف إنما غرضي أن أتساءل عن هذه الرياح المتزاحمة وفودها وهي لا تتزاحم هكذا، إلا في أوائل الخريف (أو في وداع الصيف) وفي مقدم الشتاء"^(٢).

ويستجيب السياب للنقد إذا كان في موطنه، ويعلن تراجعته استجابة لكلمة النقد: "صدقت في أقوالك عن قصيدة مريضة، نعم! لقد كنت متكلفا ولذا فقد حذفت القصيدة نهائيا"^(٣).

كان السياب صاحب نفس متزنة يقبل التوجيه، ويستجيب له، بل كان يطلب من النقد إبداء الآراء حول إنتاجه، وكثيرا ما كان يوجه شعره لغيره وينتظر رأيه صريحا، ومن ذلك طلبه الصريح من الناقد جبرا إبراهيم جبرا في قصيدته (نبوءة في عام ١٩٥٦). ويطلب منه قراءتها ليسمع رأيه فيها، كما يود منه قراءة شعره الآخر^(٤).

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب، ٩٦ / ١.

(٢) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ١٠٢.

ويقول في إحدى رسائله: "أرجو أن تبين رأيك الصريح في قصيدتي وأن تنتقدهما أصدق النقد وأقساه"^(١)، ومن ذلك طلبه من أحد النقاد سماع رأيه، وبيان ما بها من خلل^(٢). كل هذا يؤكد رغبة السياب في تجويد شعره، والاستجابة الصريحة للنقد.

وكذلك يريد من النقد المشاركة الفاعلة في بعض الأبيات التي يود أن يكملها، كما يطلب معاونته في الاختيار العنوان، وهذا يدل على الأريحية الكاملة للغة النقد^(٣).

ويعلن السياب تراجع استجابته لرأي النقاد، وتعد هذه من محامد الشاعر، فلا يتعصب لقول أو يرفض التراجع طالما أصاب المحز: "ولقد كنت محقا فيما قلته عن أحد أبيات قصيدة رجاء ويأس (أفقر العمر..) نعم لقد تكلفت.. وبناء على رغبتني في إرضائك وإرضاء نفسي والناس، فقد حذفت البيت المذكور"^(٤). ومنه أيضا: "أما عن (أأنت راضية..) فقد غيرته فأصبح (أأنت راضية أن الفؤاد صبا إلى لقاءك فلا يحظى بلقياك؟)"^(٥).

ويناقش النقاد فيما أبدع صانعا حوارا فاعلا، وسؤالا صريحا: "وعن البيت الأخير من القصيدة (لم أجدها..) أقول: أظن أنني لا أستطيع أن أقول (فقد تغارين إن رافقت إلاك)؟ وعلى ذلك أسألك هل من الأحسن أن أذكر قبل هذا البيت بيتا يكون معناه (إن عيونك لا تخيب إذا وجهت النظرات إلى شخص ما فكأن الخيبة

(١) المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٤) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٥٢.

(٥) المصدر السابق، ص ٥٢.

عدوة لك) أم أن أغير عجز البيت وأذكر بعده بيتا معناه (عسى أن تغاري إذا رافقت غيرك أو فقد تغارين إن رافقت غيرك)؟ أرجوك أن تحييني ولك الشكر^(١).

واتسم السياب بسعة الصدر وتقبله لآراء النقاد لشعره، وكان يصرح بالإفادة منه، ومن ذلك: "ولقد أعجبني كثيرا ملاحظاتك حول ما أرسله إليك من الأشعار. إنني (أقول ذلك وأنا خجل من تكاسلي) ابتدأت بنقل ما نظمته من القصائد في دفتر خاص لذلك فقد أفدتني كثيرا بآرائك"^(٢).

ويوجه الشكر للنقاد الذين أبصروه بالعيوب الواردة في بعض قصائده: "وعلى كل فإني مقدر لك هذا الشعور النبيل والعاطفة الفياضة. لقد كانت اعتراضاتك عين الصواب وإني لشاكر لك أن نبهتني إلى أشياء مرت عليّ ولم ألتفت إليها. كمن (اسكرته!) رعاك الله أيها الخل الوفي على ما طوقتي به من جميل، وفي (نوح) وانشاد) خطأ كبير، وغفلة عميقة، نبهتني منها بريق كلامك. إذا في شدو أو نحوها"^(٣).

كثيرا ما أدلى أصحاب النقد الانطباعي والذوقي بآراء نقدية غير معللة في شعر السياب يقول: "على كل أنا الآن لا أكتب إلا شعرا ذاتيا. أما القصائد الملتزمة فنادرة تكاد تساوي عدم الوجود"^(٤).

ويصرح بسعادته للآراء النقدية الانطباعية: "لقد أسعدني أن تنال قصائدي المتواضعة إعجابك، كما أسعدني أن يفكر كاتب عميق وأديب واع مثل الأستاذ

(١) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥.

(٤) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٢١٠.

شاكر مصطفى بالكتابة عن (الموسم العمياء). بلغه سلامي" (١).

ولا شك أن شعر السياب كان له أثر كبير لدى القراء، فكم كانوا ينتظرون إبداعه، ويتأثرون به، وكان السياب سعيداً بهذا أيضاً: "أنا مسرور لأن ديواني قد وصل إليكم. فهل تراه لاقى رواجاً؟ يهمني كثيراً أن يلاقي رواجاً في ربوعكم لأنكم تفهمون هذا اللون من الشعر الجديد (...). لقد كانت رسالتك شعراً كلها وهي لا يمكن أن تنطلق إلا من قلب شاعر، سواء أكان يكتب الشعر أم يدمن قراءته فحسب" (٢).

وكان السياب يسعد ببلوغ شعره الأقطار العربية، "هل كتب أحد شيئاً عن أنشودة المطر؟ أرجو أن تردكم طلبات من عمان والكويت وقطر وتونس والجزيرة العربية. هل أرسلتم نسخاً إلى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميهما الشمالي والجنوبي؟" (٣).

ويمتلئ السياب غبطة ويتيه فرحاً إذا علم اهتمام القراء والباحثين بشعره، فيقول مصرحاً: "حاولت اجتذاب الناقد المصري الكبير محيي الدين محمد إلى (حوار) فلم أنجح. لقد أعد دراسة نقدية عن شعري وسأسعى إلى نشرها في كتاب. إنها طويلة جداً تكفي لملء كتاب. كما أن هناك دراسة نقدية لـ(أنشودة المطر) تنشر الآن في إحدى الصحف العراقية المهمة تباعاً، وقد تنشر، بعدئذ في كتاب، هناك تشجيع هائل للأدباء في العراق الآن" (٤).

(١) المصدر السابق، ص ١١٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١٠.

وكانت لإبداع السياب مكانة مرموقة في عالم الشعر محليا وعالميا، فقد ترجم شعره إلى لغات عدة، وقد روى ذلك بنفسها، وجرى على لسانه فرحا بذلك: "تترجم لي الآن عدة قصائد إلى الفرنسية وستنشر في باريس ولوكسمبرغ: في المجلات طبعا. كما تفكر إحدى الأدبيات الفرنسيات بترجمة إحدى قصائدي إلى الانكليزية"^(١).

(١) ماجد السامرائي، "رسائل السياب"، ص ٢٢٥.

الخاتمة

بعد معاشتي لرسائل السياب، والوقوف على القضايا النقدية التي تناولها، أسجل أهم ما توصلت إليه من نتائج:

الرسائل جنس أدبي تسمح صيغ التخاطب فيها بالتوسع في الحديث عن الأدب، وإيضاح الرؤى وإبرازها لقضاياها، وأعلامه وآثاره، فينزع في بعض الأحيان إلى التحوار والقراءة النقدية، وبخاصة إذا كان المترسلون كتاباً وشعراء ونقاداً في آن واحد.

اعتماد المراسلات على النقد الأدبي لا يعني كسرهما لمقام التخاطب الثنائي أو التقليل من الوظيفة التواصلية لها، وكانت مراسلات السياب النقدية تأتي إرواء لظماً للقراء، وتفاعلاً مع القضايا المثارة في تلك الآونة.

تنوعت رسائل السياب النقدية التي كانت ترسل للشعراء والكتاب في عصره، بين النقد الانطباعي الذاتي، والنقدي الفني القائم على أسس ودعائم راسخة.

تناول السياب في مراسلاته العديد من القضايا، ومنها: قضية التجديد الشعري، موضحاً أن التجديد في جدة الموضوع ووحدة الغرض وإطلاق الخيال فيما يثيره موضوع القصيدة من خواطر، وما يتعلق به من ذكريات وأغراض مع سلامة اللفظ والأسلوب، وليس في تنوع الأوزان في القصيدة الواحدة، فضلاً عن التعبير عن المعاني بصورة غير مباشرة.

وقف السياب في رسائله على قضية الشعر الحر، وكان يتأسف على الدعوات غير المدروسة بعناية، مصرحاً عن الضابط في قبول هذا اللون الإبداعي الجديد وهو أن يعتمد على المناسبة والتوافق بين التجربة والشكل الفني الملائم لها، وتوافق الأبعاد الموسيقية مع المضمون والتجربة الشعرية، والدقة الشعرية، وضرورة الالتزام بالموسيقى الخارجية والداخلية، ونمو المعنى والتحام عناصره، وانسجام أبنيته ومدلولاته. وكان السياب محباً للتراث ولهذا أكثر نقده للشعر الفاقد لهذا المعيار، الموغل في الحداثة بلا داع.

كشف السياب عن سمات الشعر الجيد وخصائصه، ويتمثل ذلك في فصاحة اللغة المكتوب بها حتى لا يكون محليا، بل عليه أن يتسع لأكثر عدد من القراء، فضلا عن ارتباطها بالتراث الماجد، كما يؤكد أن الشعر يحمل رسالة في لغة شعرية مناسبة، لا أن تكون لغة وعظ وإرشاد وتوجيه المهم هو الشعر. ليس أن تكون واعظا.

كان السياب يقبل الشعر القائم على الاتزان في نقل المعاني، وعدم تجاوزه عن الحد المألوف للذوق، أو الغلو في المعنى، ويمدح عفوية القول، وخلو القصيدة من الصور المنفرة، فضلا عن تسلسل الأفكار في القصيدة، وترابطها، ويمدح السياب الشعر الجيد، وينقده نقدا بناء، متسامحا عن بعض الهنات العفوية التي ترد في الشعر.

كشف السياب عن رأيه في الغاية من الشعر ورسالته، وأوجب على الشعراء ضرورة التخلي عن الانتماءات الحزبية، والاعتماد على الذوق وثقافة العصر، وهو بهذا يدافع عن الأدب الواقعي القائم على تلاحم الشكل والجوهر معا في آن واحد، فهما كالجسد الحي إذ لا يمكن فصل وظيفة الأدب عن الحياة.

دافع السياب عن الشعر القائم على الغموض الشعري، المعبر عن المقصود، وأنه لا بديل عنه، حيث وصفه بالعقدة المسحورة، وأكد على ضرورة النظر إلى السياق الشعري قبل الحكم على العمل الإبداعي، وهذه رسالة النقد.

كان السياب سعيدا ببلوغ شعره الأقطار العربية، وخارجها من الترجمة إلى لغات عدة، وقد روى ذلك بنفسه، وجرى على لسانه.

وبما أن الرسائل النقدية لم تتناول بشكل موسع فإن الدراسة توصي بتناول القضايا النقدية في مدونات الرسائل الأخرى بين الأدباء والشعراء حديثا، وبدراسة مظاهر الشعرية في مراسلات السياب.

المصادر والمراجع

- البكر، فهد بن إبراهيم، "التحليل التداولي للنشر العربي القديم: رسائل الصاحب بن عباد نموذجاً"، (ط ١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٠٨م).
- البكر، فهد بن إبراهيم، "من يعيد البريد: مقالات في أدب الرسائل ونقده"، (ط ١، بيروت، مؤسسة الانتشار، ٢٠٢١م).
- بن رمضان، صالح، "الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النشر العربي القديم"، (ط ٢، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٧م).
- الحارثي، حمدان بن إبراهيم، "فن الرسائل في الأدب السعودي"، (ط ١، الرياض، شركة تكوين للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م).
- السامرائي، ماجد صالح، "بدر شاكر السياب: شاعر عصر التجديد الشعري"، (ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢م).
- السامرائي، ماجد، جمع: "رسائل السياب"، (ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م).
- السياب، بدر شاكر، "الأعمال الشعرية الكاملة"، (ب. ط، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٥م).
- الشنطي، محمد بن صالح، "الأدب العربي الحديث"، (ط ١، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ١٩٩٢م).
- عبد النور، جبور، "المعجم الأدبي"، (ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م).
- العتيبي، طنف بن صقر، "السردية في الخطاب الترسلّي العربي الحديث"، (ط ١، ملامح للنشر والتوزيع، الشارقة، ٢٠١٩م).

الغري، حسن، "كتابات السياب النثرية"، (ب.ط، كتاب المجلة العربية رقم (١٩٤)، الرياض، ١٤٣٤هـ).

القاعود، حلمي، "مدرسة البيان في النثر الحديث"، (ب.ط، دار القافلة للنشر والطبع، الحفجي، ٢٠٠٧م).

المقداد، محمود، "تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية"، (ط١، لبنان، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٣م).

References

- Al-Bakr, F. b. I., "Who Returns the Post: Essays on the Literature of the Letters and Its Criticism" (1 ed.), Beirut, Al-Intifhar Institution, 2021.
- Bin Ramadan, S. "Literary Letters and their Role in the Development of Ancient Arabic Prose," (2nd ed.) Beirut, Dar Al-Farabi, 2007.
- Al-Harthy, H. b. I., "The Art of Messages in Saudi Literature," (1 ed.), Riyadh, Takween Publishing and Distribution Company, 2020.
- Al-Samarrai, M. S. "Badr Shaker Al-Sayyab: Poet of the Age of Poetic Renewal," (1 ed.), Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2012 .
- Al-Samarrai, M. collection: "Al-Sayyab's letters", (2nd ed.), The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1994.
- Al-Sayyab, B. S. "The Complete Poetic Works", (p.i., Dar Al-Awda, Beirut, 2005.
- Al-Shanti, M. b. S. "Modern Arabic Literature", (1 ed.), Dar Al-Andalus for Publishing and Distribution, Hail, 1992.
- Abdel Nour, J. "The Literary Lexicon", (2nd ed.), Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1984.
- Al-Otaibi, T. b. S. "Narrative in the Modern Arabic Epistle Discourse," (1ed.), Features for Publishing and Distribution, Sharjah, 2019.
- Al-Ghurfi, H. "The Prose Writings of Al-Sayyab," P.I., The Arab Journal Book No. (194), Riyadh, 1434.
- Al-Qaoud, H. "The School of Al-Bayan in Modern Prose," (p.d., Dar Al-Qafila for Publishing and Printing, Al-Khafji, 2007.
- Al-Miqdad, M. "The History of Prose Transmission among the Arabs during the Pre-Islamic Period," (1 ed.), Lebanon, Dar Al-Fikr Al-Moasr, 1993.





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 8

Part : 2

Apr - Jun 2023